

الجزء السادس من السنة الثانية

١ ايار ✻ مايو ✻ سنة ١٨٩٠ ✻ الموافق ١٢ رمضان سنة ١٣٠٧

الاصلاح

لا ندع الكلام في هذا الموضوع اشعلبة وان كان هو الخليق بهِ لئلا يقال ان الراوي يقصد بهِ الانتقاد للتنديد · فلقد رأينا على انذهالٍ منا واندهاش عظيمين ان بعض الناس ههنا يحملون كل ماينشره ثعلبة على محملَ الذم والتحامل لاعلى محمل النقد والاخلاص · على ان ذلك لم يكن ليثبط عزمنا ويقف في طريقنا فلقد وقفنا اليراع لخدمة الوطن فلنفعل بما انتدبنا اليهِ وندع الناس يقولون ما يشاؤُن

"الاصلاح" وما ادراك ما هو · هو داعية الكمال ومرقاة البلاد الى اوج المدنية والرفاه وكل بلادٍ لا تتخذه دستورًا لاعمالها بل كل حكومة لا تجعله

ديدناً لها تكون كمن يرى النار تلعب باطراف ثوبه والماء الى جانبه فلا يمد الى اطفاء النار بالماء يداً · ولقد رأينا ان نجعل فاتحة هذا العدد من الراوي دعوة قومنا الالباء الى الاصلاح العام حتى اذا تمَّ لهم نظروا في الاصلاح الخاص فتقوم البلاد من الوهدة التي القاها فيها الاهمال

اما مواضع الاصلاح العام التي يجب النظر فيها فكثيرة نقتصر منها في هذا العدد على واحد فقط وسنجهد في ان نعين لمن يعنيهم الامر موضعاً للنظر في كل عدد ان شاء الله · وموضع نظرنا الان هو اللغة في الدوائر الرسمية والمصالح العمومية كالدواوين والمحاكم والادارات وسائر ما في البلاد من اقلام الحكومة السنية · ولا يخفى على اللبيب البصير ان اللغة دليل اخلاق الشعب ومثال حضارتهم وتمدنهم وان اول من يطالب بها حكومة البلاد ورجال اداراتها فان لم تكن مرعية عندهم فلا لوم على الشعب في اهمالها ولا تثريب · ولقد حدا بنا الى وضع هذه النبذة التي نستلفت بها انظار اولي الشأن ما نراه من اهمال اللغة في كل المحررات الرسمية حتى في كتابة "العنوان" على ابواب الاقلام والدوائر فاننا نرى في محطات السكك الحديدية مثلاً (معاونين المحطة) بدلاً من معاونو المحطة وعلى اوراق الرسائل البرقية (اسم الراسل) بدلاً من المرسل (والنوبتجي) لصاحب النوبة وفي محاضر البوليس (صار اجراء القاء القبض على فلان بمعرفة فلان) بدلاً من قبض فلان على فلان · وعلى الواح محطات المركبات (عشرة عربية) لعشر مركبات · وامثال ذلك كثيرة تكاد لا تحصى وانما اكتفينا بهذا القدر في الدلالة على موضع الخلل ومكان الداء · وغاية ما نرجو ونتمنى ان ينظر الى سد هذا الخلل واصلاحه بعين نقادة بصيرة فان من

العار ان لا تراعى اللغة العربية في دوائر الحكومة المصرية وهي الحكومة العربية الوحيدة

هذه سانحة مرت بالخاطر اوردناها تذكرة لقومنا عساهم ينظرون اليها تلافياً لما لا يحمد فلقد دخل الفساد على اللغة حتى صارت والحمد لله "متفرنجة" وسنجيء فيما يلي بذكر ما يظهر لنا من هذا القبيل مما يؤهلنا لرضى الوطن العزيز والله لا يضيع اجر المجتهدين

في كل وادٍ اثر من ثعلبة

﴿ ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ ﴾

أحب مصر ولا فضل لي فلقد احبتني مصر والقلوب الكريمة تتبادل الحب ولما كان رأس فروض المحب ان يمحض شريكهُ في الولاء نصحاً خالصاً رأيت ان ازفّ الى مصر — بل الى بعض رجال مصر — وما اسمي — بنت فكر ارفعها على سبيل التذكرة وعسى ان تنفع الذكرى

لقد اذكرتني عوامل الشقاق التي اراها الان ما كان منها فيما مضى مما ساق الحوادث السيئة التي نقشت على صفحات قلب كل وطني نزيه احرف الحزن والاسف . ولست بعائد الى تاريخ تلك الايام التي صيرت بلادنا اطلالاً واولادنا ايتاماً ونساءنا ارامل واخضعت انفتنا العربية لكلمة الاجنبي وطأطأت رؤوسنا الشامخة امام الغريب الاعجمي فوبئت البلاد بالمفاسد وأُشربت القلوب اميالاً تتبرأ منها وتميل عنها — كلا ولست بذكر مواطني الاعزاء بمن سعى في جلب الشقاء بعوامل الشقاق فان العهد قريب والبصير

ذاكر لا ينسى ولكنني اقتصر على نفثة مصدور ان اثرت نفعت والاَّ فلا اقل من ان اكون قد وفيّت بحقوق الوطنية وحسبي بعد ذلك راحة ضميري ورضى الحكماء الذين يعقلون ...

كنا قبل تلك الايام على وفاق ونظام نقول الوطنية ايها الاخوان الكرام فيجيبنا المصريُّ كالصدى نحن سواءٌ فمرحبًا ايها الرجال العظام . وما زلنا كذلك حتى ولي الوزارة قوم فاضت ضمائرهم بالبغضاء وخدعهم الاجنبي فاصلى في قلوبهم نار الشحناء فبثوا في العامة سم الوشاية فهاجوهم على الذين آخوهم واثاروا عليهم حربًا عوانًا وقامت الجرائد تنادي بوجوب معارضة السوريين في اعمالهم وعزلهم من الخدمة وكان ذلك بدء اعمال المرتشين ولما رأوا ان العامة قد عميت عن الحق تمادوا في شرهم واستحلوا كل حرام في نوال البغية التي استوءجروا لها فعاثوا في البلاد وافسدوا حتى جرى القلم ووقع القضاء وكان ما كان مما لست اذكرهُ ... فصبرنا على مضض ما أُصبنا بهِ وقلنا سيفتح الله بابًا للفرج ونادينا باعلى صوتنا ألا يا قومنا انتبهوا واعقدوا الخناصر على التعاضد فان بالتعاضد نيل المرام . واقمنا مع اخواننا من كل ناطق بالضاد نجهد في انتشال الوطن وراق لنا كأس الودّ وصفت القلوب وعادت مياهُ الاخلاص الى مجاريها واعتقد المصريُّ بالسوري حسن الاخلاص في الاخاء والولاء واجتمعت الافكار عند محط رحال الآمال فبشرتنا المقدمة بحسن النتيجة . ولكن قيّض الله لنا ان بعض الرجال — ولا اذكر منصبهم — حنق على بعض السوريين لغايات شخصية وعداوة كانت كامنة في النفس كمون النار تحت الرماد فلما نسفت عنها ريح الاقتدار رماد الانتظار استعرت بلهيب

الاستبداد واخذت البري بالمذنب وتهددت الناس بالعاقبة الوخيمة والعياذ بالله

نعم اننا نحن معشر السوريين نعوذ بالله مما يفتئتهُ علينا أُولو الغايات والمآرب الشخصية الذين اغتنموا فرصة مصير الامر اليهم ليعملوا بقول القائل: انما العاجز من لا يستبدُّ . ونتبرأ مما يعزوهُ الينا الذين ختم الله على قلوبهم وعلى بصائرهم فاشتروا الضلالة بالهدى ورهنوا ارادتهم و باعوا قلمهم الى الذين دعاهم لبذر الشقاق وتفريق كلمة العثمانيين في بلاد يخفق فيها العلم الهلالي المجيد . ونزف الى اصدقائنا من عقلاء مصر الافاضل الذين يفتدون الوطن بكل مرتخص وغالٍ دعوتنا الى حسن الظن بنا — وماهم الاَّ بذلك معتقدين — والاتفاق على التعاون في خدمة الاوطان لنصل بجدنا وحسن سعينا الى التخلص مما يعيرنا بهِ الاجنبي من الخمول والاهمال ...

اما الان وقد علم العقلاء ان لا حصن لنا الاَّ التعاضد وان آفتنا تفرّق كلمتنا وانهُ اذا دامت الحال على هذا المنوال لا نجني منها الاَّ صابًا وعلقماً ونكون قد بحثنا عن حتفنا بظلفنا اذ نمهد اسبابًا لثورة اخرى فتجيء الضلالة الثانية شرًا من الاولى فارى من فرضي اللازب ان ادافع عمن يعاملهم الجهلاء من اخواننا المصريين الكرام معاملة الاعداء الالدّاء وهم الاصدقاء الخلصاء فاقول:

تقدم لي القول ان حنق بعض القوم على بعض السوريين حملهم على ان يمدوا يدهم بالشر الى الجميع اعتداء وتشفيًا متحاملين حتى على صغار المستخدمين . وهي معاملة ما كنا لنتوقعها ممن هم في المناصب العالية فان

التحامل على ضعيف بريء تشفياً وانتقاماً من مذنب قوي لخارج عن حيز الحكمة مجرّد عن الحق والعدل . وما عدا ذلك فاخذ شعب بجريرة شخص فردٍ عارٌ لا يمحى . هذا على ما يخال لي ذنب السور بين والاَّ فما ذنبهم وهم اخلص الناس في خدمة الحكومة والبلاد . فان قيل ان ليس في الامر تحامل وانما هي نظرة في الجنسية وتفضيل صاحب البيت على الضيف قلت انهُ عذر لا يقبل فان السور بين من وجهٍ وطنيون يخضعون كالمصريين لسلطان واحدوهم من وجهٍ آخر جيرة مصر وشركاؤها في اللغة والعادة بل شركاوها في كل ضراء وسراء . وماعدا ذلك فانني ارى الاجانب كالانكليز والفرنسويين وغيرهم من رعايا الدول يلجون ابواب الحكومة الرحبة ولا معارض ولا مزاحم بل هم يخرجون العارف بلغة البلاد وعوائدها واخلاق اهلها لينوبوا عنهُ في المهمة التي يكون قد قضى فيها السنين الطوال حتى صار ابن بجدتها والخليق بها يعرفها بقدر ما يجهلها الغريب المفضل عليهِ . فما سرّ المسألة يا ترى

ما سرّ المسألة يا ترى ! سؤال يقف الجاهل لسرائر بعض الناس عنده حائراً ويقول مشكلة عسير حلها . ولكن من كان مثل ثعلبة عارفاً بدقائق الامور واقفاً على مخارج الاحوال ومصادرها واسبابها ودواعيها لا يفوتهُ ان في الامر دخيلة وتعصباً لا داع اليهما ولا وجه لها . وقد كنت اودّ كشف الغطاء عن سرّ المسألة اكثر مما فعلت ولكنني ارى التربص اوفق وبودي ان لا يحرجني من اخاطب فيحوجني الى زيادة الايضاح وهتك الحجاب . . . .

ومع ذلك فانني لا اريد ان ادع الفرصة تمرّ بدون ان استلفت انظار ولاة الامور الى المعاملة التي يعامل بها السوري والتي لم يكن ليتوقعها بعد

الخدمات العديدة التي قدمها لحكومة البلاد والمنافع التي جلبها على هذا القطر السعيد باجتهادهِ وكدهِ وسعيهِ واخلاصهِ ووده وبمشاركتهِ لاهلهِ في كل ما كانوا يرتأون ٠٠٠ ولقد حاول البعض ان يسدّوا في وجههِ ابواب الحكومة مدعين عليهِ بانهُ غير وطني فلا تحقُّ لهُ حقوق الوطني. وانها لدعوى باطلة ولقد فندّناها في ما سبق لنا من القول في صفحات الجزء الفائت تحت عنوان ✻السوريون في مصر✻ فلا نريد العود الى تفنيدها ودحضها ولكنا نزيد عليها باختصار ان الانسان يكتسب الجنسية بولادتهِ في بلادٍ او بسكناه تلك البلاد مدة معلومة. اما اعتبار من كان مولودًا في مصر ولكن جدهُ (او جد ابيهِ) غير مولود فيها اجنبيًا عنها لا يحق لهُ الادعاء بالجنسية فمردودٌ بالطبع والتعارف وبنصوص الشرائع التي سرت وتسري عليها الامم والشعوب من ذوي الناموس والقانون. وما عدا ذلك فانهُ لا يحق لحكومتنا السنية ان تمنع الجنسية عن العثمانيين عمومًا الاَّ بعد ان تكون قد وضعت لذلك قانونًا تحدَّد فيهِ الجنسية المصرية والظروف التي تكتسب فيها تلك الجنسية والاَّ فمن العبث ان تنادي بها وهي غير معرَّفة ولا محدّدة بحيث لو سأل سائل ما هي حدود الجنسية المصرية لما امكن لاحدٍ ان يشرحها لهُ.

ثم لماذا لا يطبقون مسألة الجنسية الاَّ على السوري فقط غير ناظرين الى الاجانب (الحقيقيين) الذين يمتصون خيرات البلاد وينتزفون اموالها وهم يخجلون من لبس "الطربوش" ويضحكون من لفظة "عربي" ٠٠٠ ولكن ما لنا ولهذا فلكل شان يسعى اليهِ ولنعد الى ما كنا بصددهِ من حيث وضع قانون للجنسية. قلت انهُ لا يحق للحكومة ان تمنع مولودًا في مصر او متوطنًا فيها

من طلب الجنسية الأ بعد ان تضع لها حدًا والاَّ فان كانت تريد ابعاد كل الذين تنفي عنهم الجنسية بالصفة التي ذكرتها وجب عليها ان تبدأ باول موظفٍ في مصر غير مراعية في ذلك الأ وجه المساواة بين الكبير والصغير وحينئذٍ فمن يحكم مصر ويسوسها ... لا اقول ذلك اعتقادًا بعدم اهلية اخواننا المصريين للحكم والسياسة فانهُ اعتقاد لم نشارك فيهِ اصحابهُ ولن نشاركهم ابدًا فاننا اشد الناس واوثقهم اعتقادًا باهلية العربي وسمو مداركهِ — ولكنني اقولهُ لانهُ اذا عممت هذه القاعدة وسرت على كل فردٍ لم يلد في مصر من جدودٍ مصريين لم يبقَ من رجالنا الذين في ايديهم زمام الاعمال احد فحينئذٍ يجب اختيار موظفين جددًا وهناك الطامة العظمى فان الجديد الذي لا اختبار لهُ لا يحسن العمل مهما كانت معارفهُ وعلومهُ . فينتج اذن ان تلك المعاملة في غير محلها وانهُ لا يجب الاعتماد عليها الاَّ متى وضع للجنسية قانون يعمل بهِ .

اما الان وقد كفى ما اوردتهُ في هذا المعنى فانني اريد ان اخاطب جريدة المؤيد التي انشئت حديثًا لزرع الشقاق والقاء الفتن واثارة الشحناء فاقول

اي جريدة المؤيد . لقد عهدنا اصحابك والعهد بيننا قريب يملأُون الارض ثناء علينا واحتفاء بنا — كان ذلك قبل ان يتمخضوا بكِ — فما بالهم انقلبوا كالافاعي يلسعون كل من تصل اليهِ السنتهم السامة ويبثون النفرة والبغضاء بين قلوب ارتبطت على الحب والولاء ويسعون في تفريق خناصر عقدت على الوطنية تحت لواء العدل وظل الراية الهلالية . وما اكلفكِ الجواب على ذلك فانني اعلم الناس باسباب الخصام واعرف ان دنانير من

كيس البغاة المفسدين سرت الى صندوقهم فغيرت مذهبهم وبدلت معتقدهم واللئيم يبيع دينهُ بالدرهم فكيف لا يبيع كرامتهُ وولاءهُ بالدينار . ولكنني اريد في الرد عليك يا صاحب المؤيد ان ادفع سفهك وارد كيدك في نحرك فتعلم ان عداء الرجال لا يسهل على من كان في منزلتك وترى من عاقبة امرك ما يرجع بك عن غيك ويسد فاك عن قوم هم ارفع من ان يرفعوا اليك نظرًا واشرف من ان يخدش كرامتهم ما تتلقنهُ ممن استأجروك وتذيعهُ مفتخرًا بما فيهِ من خرق الحرمة ونكث الذمام والبذاءة والدناءة . رأيتك منذ اول اعدادك تحاول ان تنسب الى السوريين ما لا ينطبق على حالتهم وتفتري عليهم بما لا يليق بان يقال عنهم فصبرت حتى انتهت الكنانة الى الاهزع ولم يبقَ في القوس منزع ولا للصبر عنك موضع فجئت ادافع عن قومٍ احسنوا اليك فلم تبرّ بالاحسان وآخوك وانت العقوق فلم تراعِ عهد الاخوان . قلت ان السوريين جاؤُا مصر فاعتدوا على حقوق اهلها فاي اعتداء رأيت ايها المختلق الم نكن في مقدمة الساعين في صيانة حقوق الوطنيين . ام تحسب وانت الجاهل ان المشاركة في العمل لاتقانهِ تعدُّ تعديًا وهضماً لحق الشريك الاول . . . ثم اخذت تقذف وتطعن بالسوريين عمومًا وفيما بين ذلك تخصيص لبعضهم بالشتم والسباب فقلت وانت اكذب القائلين ان السوريين يألفون الكسل ويحبون البطالة وان منهم زيدًا السارق وعمرًا المرتشي وبكرًا الخائن الى آخر ما ذكرت يا سقيم الطبع من القول الهراء الذي يأنف منهُ الاَّ من كان على شاكلتك لئيماً خسيسًا . اما قولك بان السوري كسول يألف البطالة فتكذبهُ ظروف الاحوال الحاضرة ويردهُ ما هو مشتهر عن

اجتهادنا وسعينا وكدنا في كل امر حتى ان الرجال والحكومات والعلماء يستنمدون علينا في كل مهمة · وكفى دليلاً على اجتهادنا ما قرأناه — وقرأتهُ انت — في تقارير رجال الدول الذين عرفونا واخص منهم رجال انكلترا الذين بحثوا في الامر بحث الناقد فقالوا "لا يمكننا الاستغناء عن السوريين لسعة اطلاعهم ومقدرتهم على العمل وصبرهم على الشغل" افيكفيك هذا البرهان يا علي يوسف ام نذكر لك فوقهُ اننا منتشرون في اربعة اقطار الدنيا ندأب ونسعى في تحصيل العلم والجاه والثروة واننا حيث حللنا نقيم المدارس ونشيء المكاتب ونؤسس الجرائد والمطابع ونبث العلم والمدنية · ولقد شهدت بالرغم عنك في احد اعدادك — راجع اذا كنت تنسى عددك الصادر في منتصف شهر نيسان الفائت — باننا اول من انشأ الجرائد وفتح المطابع في مصر · فاذكر يا صاحب امتياز المويد واصمت اذا كان طبعك لا يساعدك على الاقرار بالجميل ·

ثم وجهت الينا ايها المفتري تهمة السرقة والارتشاء والخيانة وانت غير مستحيٍ ولا ذاكر انهُ لو طُلب منك ان تثبت قولك بالبرهان لما رأيت الى ذلك سبيلاً اذ لا تعرف منا الاَّ كل نزيه فاضل يشهد تاريخ اعمالهِ وخدماتهِ انهُ ما ارتكب ولا خان ولا ارتشى · وان كنت لا تصدق ما اقول فأتنا ببرهان ان كنت من الصادقين · وهل منا من كفر بنعمة ولي النعمة وخان وطنهُ وباع بلادهُ وخفر الذمة · · · وهل منا من بنى القصور وشاد المنازل واجرى المركبات وغرس الحدائق من مالٍ حرامٍ ورشوة · · · وهل كان منا ذاك الذي مد يده الى صندوق محكمة الاستئناف المختلطة ولما شعر بانهم

احسوا بهِ ارجع المال وادعى انها "مسألة هذار"

وعيرتنا — وكم اضحكتنا بما بهِ عيرت — بان منا باعة الفستق . فهلا طرق أُذنيك صياح باعة المش والفسيخ وهلا نظرت عيناك وانت خارج من الحانات "قصع الكاندوفله والاوستريكي والقرقله" . وما ازيد في هذا الموضوع مخافة ان امس احساس سائر اخواننا المصريين الذين نعتقد بفضلهم ونشهد بنبلهم ونرجو دوام ودهم واخائهم .

وتطرقت بعد كل ما ذكرت من المذمة العامة الى الطعن الشخصي فوقعت بالسادة الفضلاء اصحاب السعادة منشئي جريدة الاهرام الغراء وتطاولت على مقامهم والطعن بآدابهم مع ما هو مشهور عنهم من الفضل والاخلاص في خدمة الدولة العلية والحكومة المصرية اللتين اعترفتا لهم بحسن الخدمة فرفعتاهم الى درجة من الشرف والسوءدد يقصر عن الوصول اليها نظرك الكليل . وتعرّضت لجريدتي المحروسة الغراء والاتحاد المصري الزاهرة ولسائر الصحف التي حاولت ان تدخل في قلبك المظلم شعاع الهدى فانكرت عليها ما تبذلهُ من الخدمة الخالصة والنفع الجزيل ورميتها بالمطاعن والسباب ودعوت عليها بما لا يستحقهُ سواك . فاين كنت يا مؤيّد دعائم الجهل والتعصب ايام كانت هذه الجرائد تنير اذهان الامة وتساعد الحكومة وتبث نور العلم والحرية وتجاهد في الدفاع عن الوطن غير طالبة مكافأةً ولا سائلة اجرًا . ولكن لا عتب عليك ولا تثريب فلقد اسكرك الجهل واعماك التعصب والتعصب يسوق الجاهل كما يساق البعير

ولقد رأيتك متطاولاً على حضرة النزيه الفاضل رفعتلو انيس افندي

خلاط مدير قلم الاموال المقررة في الثغر فاتهمتهُ بما هو منزه عنه ورميتهُ بما يجلُّ عن ان ينسب اليهِ . ولقد اصابك من زميلتنا جريدة الاتحاد الغراء نصيبًا وافرًا في الرد عليك في هذا الموضوع بما تستحقهُ وتقريعك بما انت اهلٌ لهُ فلست ازيد على ما قالت سوى انني اكذبك في كل ما قلتهُ عن ذلك الفاضل تكذيبًا صريحًا . اما ما ذكرتهُ في هذا المعرض مما يشتم منهُ الازدراء باللبنانيين الكرام فانني اعيد ههنا ما قالتهُ زميلتنا الغراء السابق ذكرها "انك تعيرنا بما نفتخر بهِ"

ولم تكتفِ يا سافل الطبع بما اقترفتهُ حتى تطاولت الى الوقوع بمن يقصر باعك عن شبره بمن قيل على لحدهِ ساعة وارهُ التراب :

انت أحسنت في الحياة الينا احسن الله في الممات اليكا

بالعلامة الخالد الذكر النافع الاثر بمنشيء المدارس وناشر الصحف والمجلات وواضع التآليف التي تكفي وحدها لتعليمك الادب لو كنت ممن يوءثر فيهم العلم . بالطيب الذكر المرحوم المعلم بطرس البستاني سقى الله ضريحهُ شآبيب الرحمة والرضوان . فوضعت نفسك موضع المنتقد المندد بازاء الكتاب الذي طار صيتهُ في الافاق ولم يبقَ من امراء العرب وحكامهم وعلمائهم وفلاسفتهم من لم يثنِ عليهِ ويقرظهُ . وقلت ما معناه انهُ طبع كتاب دائرة المعارف بنفقة المصريين ثم وجه اليهم المذمة . فيا للعجب . كيف يمكنك يا صاحب المؤيد ان تقول مثل هذا القول وانت تدعي التهذيب والمعرفة الا تدري ان من يحاول القاء المنة على اناس يكتسب منهم اللعنة . نعم اننا لا ننكر ان اخواننا المصريين قد ساعدوا في نشر هذا الكتاب الفريد ولكن

من اية الوجوه اتصدقوا على واضعهِ رحمهُ الله ام اشتركوا في الكتاب كاشتراكنا في كتاب القاموس ولسان العرب وغيرها · ثم من اية الطرق تتخذ المذمة في ما ورد هناك من (ان العرب ليس لهم كالمصريين عادة بذل النساء للغريب) فكيف تفهم معنى بذل النساء هنا يا مدّعي الفهم والمعرفة · اليس انهُ بمعنى مخالطة النساء للرجال او بمعنى التزويج · ولماذا لم يتبادر الى ذهنك غير المعنى السفيه ولكن لكل طير مورد ومن احب شيئًا اكثر من ذكرهِ · ومع ذلك فلمَ استشطت غضبًا واحتدمت غيظًا عند وقوفك على تلك العبارة وهو مشهور عن ان الكلام انما هو عن المصريين الاصليين · ومع هذا وذاك اتظن ان العلّامة البستاني رضوان الله عليهِ يأنف مثلك من تقرير حقيقة تاريخية ويهمل ذكر حادثة مهمة ارضاء لخاطر زيد وعبيد · كلا فنحن ابناء الحقيقة نجلّها ونعبدها ولو كلفتنا بذل الارواح والنفوس · فهلا القمت قبل أن ذكرت البستاني بسوءٍ حجرًا يسد فاك · · ·

ولقد رأيتك تتقلب في المسألة تقلب الافعى فتأخذها تارة من وجهٍ وطني وتردها طورًا من بابٍ مذهبي وفيما بين ذلك شعلة التعصب يوري زنادها وناره يضطرم لهيبها فعلمت انك في وادٍ والوطنية الحقة في وادٍ وان هي الا برقع اسبلتهُ على وجه تعصبك القبيح على امل انهُ يخفي عورتك ويستر زلتك ولكن خانتك التقادير وهتك اصبع الحق ما كنت تسترهُ فبرح الخفاء وظهر ما في ضميرك من الغدر والبغضاء فنبذك كرام قومك وما قصروا في تعنيفك ولومك وسوف يضعون في رأسك العصا التي تحاول ضربنا بها ويردون في نحرك السيف الذي تشهرهُ علينا والله يرد الكيد في نحور الباغين

اجل فلقد بان لعقلاء اخواننا المصريين وفضلائهم انك انما تسعى ايها الغبي في تفريق ما قضينا السنين على عقدهِ وتشتيت ما بذلنا النفيس في جمعهِ وانك تريد هدم اركان الالفة العربية وتقويض دعائم الوحدة العثمانية ولكن فاتك انهم عالمون بان الاحوال قد تغيرت وبددت انوار العلم والحرية غياهب الجهل والاستبداد وان ما تحاول اثارتهُ من التعصب والبغض لم يبقَ لهُ محل في هذه الايام بل كان رائجًا ايام كان الناس في درجة جهلك وسخافة عقلك لا يعقلون ولا يفقهون . ايام كان "الحق للقوي" . ايام عمت البلوى فلا مغيث ولا مجير . اما الان وقد خفق لواء الحرية ونشر بساط العلم فقد علم الناس ان التعصب ابن الجهل القائد الى الخراب والدمار وان المساواة بنت العلم والمدنية المؤدية الى العمران والكمال . فاصبح المصري والسوري وبلغتك "المسلم والمسيحي" سواء امام الدولة والشريعة والعلم . فباطلاً تجهد في بذر الشقاق باطلاً تعمل في بث روح التعصب الممقوت باطلاً تسعى في اثارة الخواطر باطلاً تتعب في تفريق ما اجتمع تحت اللواء المنصور . فاسمع نصيحة من لا يسألك عن النصح اجرًا . ولا يكلفك عما جنيتهُ من الاثم والجريرة عذرًا . وارجع عما دفعت اليهِ فالسعي في نفع الاوطان بمحالفة الاصدقاء والاخوان خيرٌ من كل درهم ودينار . وقد قيل النار ولا العار ...

وبقي الان ان اوجه الخطاب الى السدّة العلية العثمانية التي نتفيأُ بظلها ونحسب من اخلص رعاياها مستلفتًا انظارها الى ما يأْتيهِ المفسدون المستبدون بحق ابنائها فلقد عيل الصبر ونفد الجلد واصبح السكوت مستحيلاً .

فاما ان تضطر المتطرفين في سياستهم المستبدين في الامر لغايات في النفس عرفناها وعرفها كل بصير منزه عن الغرض ان يعتدلوا في منهجهم او يعتزلوا واما ان تفوّض رجلها في مصر دولتلو الغازي احمد مختار باشا في ان يكون وكيلاً مطلقًا عنها (قنصلاً) فيدفع الحيف عن رعاياها ويوقف المعتدين على حدودهم ويضطرهم الى احترام شرف دولة هي صاحبة السيادة والامر في بلادهم فان الذمّ والطعن والتحامل من دولة ما على قوم تابعين لدولة اخرى يعدُّ اهانةً لتلك الدولة ومسًّا لشرفها وخرقًا لحرمتها فاذا كان ذلك بين الدول المختلفة فكيف بهِ مع حكومة تابعة للدولة التي يمس شرفها باهانة الجماعات من رعاياها

ولست ازيد في هذا الموضوع لئلا يؤدي بي البحث فيهِ الى امور اخرى لا اودّ ان افتح الان بابها ولكنني ارجو ممن يعنيهم الامران يأخذوا مقالي بعين الاهتمام قبل ان يتسع الخرق

هذا وانني على ثقة من انهُ سيكون لكلامي في هذا الموضوع تأثير يرينا عاقبة الاحوال كما نحب ونبتغي . والاَّ فخليق بكل واحد منا ان يقول (لا تجزعي يا مصر فان الله قد اعدّ لكِ مني قلبًا معقودًا بولائك ويدًا مبسوطة لطاعتك وسيفًا مجردًا على اعدائك)

﴿عش رجبًا ترَ عجبًا﴾

لقد ساقتني التقادير الى مطالعة بعض الصحف العمومية فرأيتُ فيها من الغرائب والعجائب ما لم أرَهُ عمري . فمنها — واخصهُ بالذكر — ما ورد في بعض اعداد جريدة المقطم الغراء تحت عنوان ﴿الاحتلال والاستقلال﴾

حيث ذهب اصحاب تلك المقالات الى ان انفراد دولة واحدة با لتداخل في امور البلاد لا يضرّ بمصلحتها ولا يوءثر على استقلالها . فمن العجب ان يصدر مثل هذا القول عمن كان في درجة اصحاب المقطم الاغر الذين من غير بدءٍ يعلمون ان انفراد دولة واحدة عظيمة با لتداخل في امور دولة صغيرة يضر في صالحها ويعرقل مساعيها ويضطرها الى العمل بمشورات بل باوامر الدولة المتداخلة . اما مراقبة (سبع عشرة دولةً) فضامن قويٌّ لاستقلال ومصلحة الدولة المتداخل في امورها لان المناظرة توجب الموازنة ومراقبة الدول بعضها لبعض تضطر كل واحدة منها للاعتدال في مطامعها وتلزم الدولة المتداخل في شوءونها بان لا تميز الواحدة عن الاخرى الاَّ بقدر ما يستدعيهِ الصالح العام . وهذه حقيقة لا اخال القائلين بافضلية تداخل دولة واحدة ينكرونها عليَّ

ولقد لاح لي عند اطلاعي على هذا الراي وامثالهِ ما ورد في عرض الكلام على الاحتلال ودوامهِ ومجرى المخابرات الرسمية في الاستانة ولندن ان القوم اما ان يكونوا جاهلين للمبادىء التي لا تخفى حتى على صغار الطلبة او ان يكونوا مدفوعين الى القول بما يخالف ضميرهم ويغاير قاعدة علمهم وكلا الامرين عارٌ ولكن الثاني لا يمحى

وما رأيتهُ من العجب بعد ان عشت شهر رجب ما جاءتنا بهِ اخبار لوندره عن حادثة في القاهرة باغتتنا بها صحف بريطانيا فعلمنا ان وراء الاكمة ما وراءها وان في الزوايا خبايا .. فلقد رأيت في صحيفة المقطم الغراء ما موءداه ان هجوم اللصوص على المتحف المصري ومحاولتهم احراقهُ اثر في بلاد

الانكليز اكثر مما اثر في مصر حتى تناقلت صحفهم اخباره على لسان البرق .. وما ارى الخبر الاَّ اختلاقًا يريدون من ورائهِ تبديلاً جديدًا . وسيريك المستقبل اذا لم يتغير مجرى الامور ما يصم ويعمي

ثم قف اسرد لك خبرًا آخر عجيبًا : قد قرّر مجلس النظار اعطاء اربعة الاف جنيه مصري لمن يتعهد بتأليف جوقة للتمثيل في الاوبره الخديوية بالقاهرة مدة الشتاء المقبل ...

لم يغرب بعد عن القراء الكرام ان الحكومة السنية كانت في فصل الشتاء الماضي قد اتفقت مع مسيو ميناديه الفرنسوي على ان تعطيهُ ٢٢٠٠ جنيه اعانة لهُ على تأليف جوق يمثل في الاوبره مدة الشتاء وعقدت معهُ اتفاقًا على شروط منها ان يكون الجوق من احسن ما أتى مصر من الاجواق وان يمرَّ بهِ على نابولي (ايطاليا) حتى اذا شهد لهُ اهلها بالمهارة تم الاتفاق والاَّ حسب لاغيًا ولكنها اشترطت عليهِ ان يضع تحت يدها تأمينا ماليًا يضمن لها تنفيذ العقد فان سقط الاتفاق سقط حقهُ في طلب التأمين . وكان هكذا وجاء ميناديه بجوقه الى نابولي فلم ينجح فاستولت الحكومة على قيمة التأمين وارسلت ميناديه يضرب اخماسًا باسداس . فاغتنمتُ تلك الفرصة لابداء رأيي في المسألة وخضت في الامر مبينًا سوء التصرف بذلك المبلغ من حيث اعطاؤُهُ لميناديه ودعوت الحكومة الى صرفهِ في سبيل تأليف جوقة عربية مبينًا الفوائد التي تنتج للبلاد متى أتقن فيها التمثيل العربي . واطلت البحث واستوفيت الكلام في هذا الصدد فلا ارى فائدة من العود الى الموضوع . ولكنني لم ارَ بدًّا من التعقيب على الخبر الجديد ليعلم الناس ان ثعلبة لا يخشى ان يقول الحق ولو كان على

الكبير وانهُ لا يخشى الكبير ولو كان مستبدًا

لم نرتضِ بان ننقد الاجنبي ٢٣٠٠ جنيه وطلبنا انفاقها على التمثيل العربي لكي نزيد في تقدم البلاد الادبي خطوة · فما كان من ··· ممن !·· من الذين يعنيهم الامر — وكفى بهذا الوصف — الاَّ انهم زادوا في الطين بلة وفي الطنبور نغمة وبدلاً من ان يأمروا بانفاق ٢٣٠٠ جنيه على جوقة وطنية امروا اليوم بتخصيص ٤٠٠٠ جنيه لمن يؤلف — غير معينين — جوقًا للتمثيل في الاوبره الخديوية · اما انا فلا اجهل ان هذا الجوق — وان يكن غير معين — الذي سيتمتع بالاربعة الاف جنيه وبما يلحقها من المكاسب والتوفيرات لا يكون الاَّ غير وطني وربما كان — وهذا هو المرجح — من البلاد التي لا يعرف لغتها من اهل الوطن الاَّ عدد اقل من القليل · ولذلك زادوا في مبلغ المساعدة حتى اوصلوهُ الى ٤٠٠٠ جنيه

فقل يا مدعيّ الوطنية لقد رُفع ما سدلتموهُ على اعين الناس من الحجاب فرأى الذين لهم اعين وكفى ···

﴿ مساوية الرجل ﴾

رويت في الجزء الماضي شذرات من كتاب "مساوية الرجل" وقد كان لما اوردتهُ وقع حسن عند اكثر القراء فجرأني ذلك على متابعة الاقتطاف من فوائدهِ وجئت ابسط بعض ما بدا لي جمعهُ · قال المؤلف يخاطب دوماس:

قلت انهُ يمكن للمرأة بل يجب عليها ان تستغني عن الرجل · ولا اخالك الاَّ راجعًا عن هذا الرأي متى انعمت فيهِ النظر وعلمت ان المرأة والرجل عضوان في هذه الهيئة الاجتماعية لا ينفصلان بل هما بمثابة عضوٍ واحدٍ · اجل

لا يجب على المرأة ان تستغني عن الرجل فان لكلٍ منهما وظيفتهُ: على الرجل ان يشتغل للمرأة وعليها ان تكون داعي الراحة والرفاه في بيت تجهد ما استطاعت في ان تحببهُ اليهِ

واذا كان الرجل خشنًا كسولاً ميالاً الى السكر فالواسطة التي بها تلينهُ وتدفعهُ الى العمل وتمنعهُ عن الرذيلة هي ان تتوعدهُ بهجرهِ والخروج من بيتهِ واخذ اولادها الذين يحق شرعًا ان يكونوا لها ولا يكونوا لهُ الاَّ بمقدار ميلهِ اليهم وارتباطهِ بحبهم

وانهُ ليخال لي ان الامَّ تكسب بذلك قوة تعضد فيها ضعف المرأة. ولكن على شرط ان لا تبقى الامومة في المستقبل عارًا على المرأة بل تصبح شرفًا لها وفخرًا. ثم قال في موضع آخر:

اي عمل بعد الغاء الرقيق يجب ان يفخر بهِ العالم · أليس الغاء الفرق الكائن بين الرجل والمرأة · اليس الغاء عدم المساواة بين عضوين اوجدتهما الطبيعة متساويين · وجاء في موضع آخر:

ان الحرية التي لا تزال في مهد الطفولية تنمو نموًا سريعًا ولسوف تقلب نظام الهيئة الاجتماعية وتبدل الحالة الحاضرة بحالة اخرى · وهذا لا خلاص منهُ ولا مناص · وكيف يمكن ان يتنحى عنهُ ونحن نرى المرأة تثبت مساواتها للرجل في المقدرة العقلية بتلقنها نفس الدروس والتعاليم التي يطلبها وبحصولها على نفس التربية ومطالعتها لنفس الصحف والمجلات والكتب وتحصيلها لنفس الشهادات بعد تأديتها لنفس الامتحانات والفحوص وبالجملة بسعيها وراء كل ما يسعى اليهِ الرجل ووصولها الى ما يصل اليهِ ومن كان

في ريب مما اقول فليذهب الى اميريكا حيث من النساء العالمات والكاتبات والطبيبات والنائبات والقاضيات والمحاميات. حيث النساء يشتغلن بجد ونجاح بكل ما يشتغل بهِ الرجال · حيث جمعيات النساء ترأسها النساء حيث مدارس الاناث تعطي الشهادات في العلوم العالية والطب والشريعة · او لم تروا ايها القرّاء كيف ان "مدرسة النساء الطبية" قد اعطت من زمن قريب شهادة في الطب لعشرفتيات بارعات واني اذكرلك ايها العزيز دوماس شهادات الرجال العظام في اميريكا بشأن انتخاب النساء في امور النيابة والقضاء (واورد هنا شهادات كثيرة يستدل منها على ان النساء قمن باعباء هذا الامر قياماً حسناً فقن بهِ اكثر الرجال) ومن تلك الادلة واحدا فتتح بهِ رئيس المجلس الاعلى في ويمنج شهادتهُ حيث قال : انني مع ما كنت ازعمهُ من عدم امكان بلوغ المرأة درجة الرجل ارى نفسي مضطراً الى الاقرار بحسب الذمة والصدق ان النساء قد قمنَ باعباء مناصب المحلَّفين قياماً خولهنَّ ثناء الجمهور واعتبار العقلاء · فلقد اظهرنَ من الانتباه والاعتناء والذكاء والصبر على العمل والسير بما يقتضيه الضمير والناموس ما اضطر المعارضين الى الرضوخ · ومما جاء ايضاً في شهادة المحترم كينجمان من رسالة بعث بها من ويمنج الى جريدة سونداي هرالد قولهُ : ان نساءنا مهتمات بالامر اهتمام الرجال انفسهم · وكلهنَّ يقدمن على الانتخاب بحرية واستقلال ضمير ولسنَ كالرجال عرضة للخروج عن الصواب والميل مع الهوى

هذا وانت تذكر ان رئاسة جمهورية الولايات المتحدة عرضت على امرأة وهي ميس فكتوريا وُدهال · ولم يقابل الناس ذلك بالهزء والسخرية ·

وكفى الان من هذا الموضوع فهو طويل واليك بعض شذرات أفكاري

﴿ خطرات افكار ﴾

يغتنم الجاهل فرصة مصير الامر اليه لارواء غليلهِ من ثلاثة : الاستبداد بالامر في كل حال والانتقام من خصومهِ باية الطرق وجمع المال من اي وجهٍ كان ·

اذا دخلت بلاداً ورأيت القوة تغلب فيها الحق فادعُ عليها اولها بحسب ما يستأهلهُ اهلها

ضغط الرئيس على المرؤس وعنف الحاكم على المحكوم يؤديان الى الكره والبغض وعاقبتهما شق عصا الطاعة والخروج بالسيف في وجهِ الظالم

اذا انضم الضعيفان يغلبان القوي

لا يصبر على الاهانة كريم سرى في عروقهِ دم الرجال

الكريم يدفع العداء بالحلم حتى يصير الى الاهانة فيكيل الكيل كيلين ويعيد الصاع صاعين

آخر صحبة اللئيم الغدر

النذل الجبان يشتمك ويهرب واذا لقيتهُ بعدها نظر الى الارض مطأطئاً رأسهُ خافضاً جناحهُ كأنهُ وديع حليم

لقيت جماعةً يتبادلون شكوى الايام فقلت ما بال الجماعة قالوا ظلمنا قلت ومن ظالمكم قالوا وطني يعمل لاجنبي قلت فاذهبوا الى من يعمل لاجلهِ قالوا انما هو يعمل ارضاء لهُ قلت اذهبوا فذهبوا · ثم لقيتهم بعدها فاذا هم في قرّة عين وراحة فقلت ماذا · قالوا رأينا الاجنبي ابرّ بنا من ابن البلاد

المستأجر . فعلمت ان من بلغ بهِ اللؤم الى حد مساعدة الغريب على اخذ بلادهِ يكون اكثر شرًا واقسى قلبًا واشد ظلمًا من ذلك الغريب

ولا ازيدك فوق ما اوردتهُ فلقد ضاق بي الوقت ولم يعد ما بقي منهُ كافيًا الاَّ لوصولي الى المرصد حيث ارى واسمع كل شيءٍ فاعذرني اذا منعت عنك التاريخ والفكاهة هذه المرة . قال ثعلبة ذلك وانتفض فاختفى عن بصري بحيث لم اعلم أخرج من السقف ام دخل بطن الارض

بالتليفون

"درن درن" — اخبار آخر ساعة — تداخل جناب السير بارنج وكيل انكلترا السياسي المفوَّض فيما هو جارٍ على السوريين من سوء المعاملة مما يتعلق بامر الامتحان والاستخدام فاضطر المتطرفين الى الاعتدال والوقوف عند الحدّ وحملهم على وضع قاعدة يجرون عليها في الامر فلا يُظلم احدٌ وهي مساواة كل عثماني في مصر بابن مصر لان مصر جزءٌ من السلطنة العثمانية . ولكنهم قرروا ان لا يقبل في الوظائف الاَّ كل مولودٍ في مصر من ابوين غير اجنبيين ولا هما في حماية دولة اجنبية . وقد عرفت انهم لم يشترطوا الولادة في مصر لجواز الاستخدام الاَّ توصلاً الى توظيف المئات بل الالوف من المعزولين الذين جرى القضاء بحرمانهم من الخدمة لامر لا يعلمهُ الاَّ الله

ولقد سرّني ذلك ولكن ساءني ان الحق لم يأخذ مجراهُ والعدل لم يعطَ حقهُ الاَّ بتداخل الاجنبي . ومع ذلك فالحمد لله ثم الحمد لله وان كنا نرى الغريب اعرف بواجب رجالنا نحو بلادنا من رجالنا انفسهم

مراسلات

ابواب المجلة مفتوحة لرسائل كتابنا الادباء وصفحاتها معدة لنشر نفثات اقلام شباننا الاذكياء ولكننا ننشر فيها ما يرد الينا كما يأتينا تاركين مسئوليته من كل وجهٍ على صاحبه غير متحملين تبعة شيءٍ من ذلك

كشف الخبايا

بقلم صديقنا الفاضل ابرهيم بن ايوب

(تابع)

عمَّا رأيتهُ منك اليوم ولا يلزمني ان اعنفك على ذلك اما سؤالك عما اذا كنت صاحبًا او عدوًا فهذا امر مرجعهُ الى رأيك بحسب النتائج التي تبدو لك من افعالي وسيانُ عندي حسبانك اياي صاحبًا او عدوًا

قلت لا يبعد انك صرت الان تحتقرني كما يحتقرني اهل بيتي او بالحري كما احتقر نفسي ولكن لا جناح ولا لوم على الذين يعاملونني بالاحتقار بعد ما رأوا من ضعف عزيمتي وسوءِ تصرفي وهذا ساكفر عنهُ وانا اعرف كيف انتقم لنفسي والان ارجو منك ان تعطيني الخطاب المعنون باسم زوجتي لانهُ كما لا يخفاك يجوز لي ان اطلبهُ منك • اجاب ومن اين يجوز لك ان تطلبهُ مني • قال لانهُ معنون باسم فرد من عائلتي • قال امين وعلى فرض انهُ معنون باسمك فمن اين يحق لك اخذه وهو لم يزل في حوزتي لان المراسلات لا تصير ملكًا للمرسلة اليهم الا بعد استلامهم اياها • قلت يا حضرة الاصولي لم ندخل في المسألة قانونيًا . قال وماذا تريد الان . قلت معرفة اسباب وجود هذا الخطاب معك وما هي الغاية من حملك اياه واحضارهِ الى زوجتي ومعرفة اسم كاتبهِ وما يحتوي عليهِ من المعاني • قال ان اسباب وجوده معي هو اتصالي اليهِ بطريق الصدفة ولا ابخل عليك بالخبر وهو: بينما كنت قبل صباح هذا النهار واقفًا بالقرب من هذا المنزل على راس منعطف الشارع الشرقي سمعت صوت وطيء اقدام فتواريت قليلاً لكي لا ينظرني القادم واقفًا هذا الموقف

في مثل تلك الساعة وبعد قليل رأيت غلاماً يدنو ولما صار قريباً مني تبينتهُ فاذا هو اسكندر ابن روزه شقيقة زوجتك فعجبت لقدوم هذا الغلام قبل الفجر واحببت الوقوف على معرفة وجهتهِ فرأيتهُ دنا من باب هذا المنزل وقعد القرفصاء واخرج تحريراً ودسهُ تحت العارضة السفلى من الباب التي يتكون منها المربع المرسوم على الدرفة من الجهة اليمنى ورجع من حيث اتي وكنت واقفاً بالقرب منهُ تماماً وراء الزائدة البارزة من الجدار الغربي للباب فبعد انصراف الغلام جرأني ما بي من انشغال البال على ما يجرى في هذا البيت ان اطلع على هذا السر فاتيت واخرجت الخطاب ولما رأيتهُ معنوناً باسم زوجتك نويت ان اسلمهُ اليها وارجو منها ان تطلعني على ما يحتويه لانهُ لا بد من ان يكون حاوياً اسراراً مهمة حتى اضطر مرسله الى ارساله بالكيفية التي تقدمت ثم سقط مني عن سهو فاخذتهُ انت وقد عاد الان اليَّ . . . أفهمت . . . وماذا تريد غير ذلك

(٢)

كانت روزة شقيقة زوجتي متزوجة برجل سليم القلب تتلاعب بهِ كيف تشاء وهي امرأة لا تخلو من النباهة والذكاء ولكنها لم تتروض على الاعمال الشريفة الكمالية فانصرفت اميالها الى عمل ما ينيلها السلطة على رجالها ويرفعها في اعين الذين هم على شاكلتها ولم تطل الاقدار عذاب رجلها من تصرفاتها فتوفي وترك لها ولدين هما اسكندر وانيسة وعقاراً تنفق من ريعه عليها وعلى اولادها وكان من احب الاشياء اليها ان يمدحها الناس ويطرُّون في نباهتها وحذقها واصابة ارائها وقد يسرها هذا المديح ولو كلفها الاعمال الغير الشريفة ومع انها لا تخلو من لمحة الجمال لم تكن لتانف من التوسط في اجتماع محبين وكنت قبل ان ابني بزوجتي كاترين اتردد الى بيت اهلها وكثيراً ما صادفت عندهم فتى من طلبة علم الطب وكان الفتى جميلاً رزيناً فيما كان يظهر لي من سكينتهِ وتأدبه في الجلوس ولا يتصادف وجوده الاَّ وتكون روزة موجودة ايضاً عند والدتها كانما بينها وبين الفتى ميعاد . وبعد ان تزوجت وانتقلت باهلي لم افسح للقوم بتكرار الزيارات حسب العادات الجارية ولم تزرنا روزه الاَّ ثلاث دفعات في مدة سنتين على ان امرأتي لم تنقطع عن زيارة والدتها في كل اسبوع وبعد مدة طويلة رأيت امرأتي تكثر من زيارة والدتها وكنت اسألها عن ذلك فتجيب ان انقطاعي عن البيت وغيابي في اشغالي يوجبان لها الوحشة فتذهب الى

(البقية تأتي)

نصيحة والدة

بقلم الاديبة الفاضلة السيدة سلمى قساطلي في دمشق

(تابع)

القلب واللب الداخليتين فلذلك يجب ان يكون كلٌّ من العقل والقلب طاهرين ليظهرا بهيئة حسنة منتشرة في كل اعمالنا وبذلك تكمل طهارتنا. ويحكى عن جوبتر اله الالهة انهُ بعد أن اتم عملهُ بوضع كل من الاميال والصفات في محل مناسب لهُ وجد ان الطهارة منسية منهُ . فاعمل فكرتهُ بشان ايجاد مكان لها . وبعد تأمل طويلٍ رأى ان يوزعها توزيعاً على كل ما فرّق وبوّب ليكمل بها رونق الكل وتكمل هي بالكل . ففعل . ومن ثم صارت الطهارة دعامة لازمة لكمال الصفات والصفات مكملة للطهارة والكل قوامهُ بالتعقل . فاذاً الطهارة تاج المرأة والتعقل من جواهره الكريمة المنيرة

يا ابنتي فلتكن الحشمة زينتك الاولية لا الجمال لان الحشمة تضاعف الجمال وتجتهد بكل قواها لتمحو قبح المنظر . الحشمة تفوق الجمال لانها تزيد فيهِ وهي تكسب جمالاً لمن لا جمال لهُ وتعطي اعتباراً عظيماً في اعين الكل لمن تزين بها جميلاً كان او غير جميل . وهي مصلحٌ ومغيرٌ ومحسن لصفات النساء الداخلية والخارجية . فلذلك يجب على كل انثى ان تتزين بها . انك يا ابنتي لستِ عديمة الملاحة ولكنكِ لستِ من الجميلات ولاجل أن تكوني جميلة ومعتبرة يجب ان تكثري من اقتناء الحشمة والفضيلة لا ان تسعي وراء اكتساب جمالٍ اصطناعي كما يفعل البعض

ان البعض يظنون الجمال وحدهُ ضمين السعادة والاعتبار للمرأة وقد قال احد القدماء (ان لذوات الجمال على جباههنّ رسائل توصية معتبرة يقراءها الكل وهذا اول امتياز طبيعي للجميلة) وقال (ان الجمال ليبث بصاحبتهِ رقة ولطفًا لوقايتهِ ومن لم يكن لها هذا الامتياز تحاكم بعدلٍ) فيا ابنتي ان قائل هذا القول على شطط وغرور وعندما قالهُ لم يراعِ الاَّ حاسة خارجية يسرها الجمال. ولو راعى صاحبات الجمال وعرف كيف يكون الجمال الحقيقي ومطالب الهيئة الاجتماعية لما ارتكب هذا الشطط. فان كليوبترا اودى بها جمالها المفرط الى اسواء الحالات وجعل لها في التاريخ ذكرًا ممقوتًا. وهكذا كان مصير كثيرات من ربات الجمال اللواتي تجردن عن الحشمة. فاذن يا ابنتي ارجو الا يكون عندكِ ادنى فكر من افكار هذا القائل ومن يرى رأيهُ. بل فلتكن افكارك موجهة دائمًا الى اقتناء الصفات الحسنة لانها جمال المرأة الحقيقي. واهتمي في الحصول على رجاء صالح لانك تعلمين يا عزيزة بان الرجاء الصالح يتحرك ويقوى ويظهر في الهيئة المتوسطة المعتدلة. وهذا الرجا هو الحصول على حياة مرعية مهذبة معتبرة منطبقة على قواعد التقى والشهامة والتعقل. اما الرقة واللطف اللذين قال بان الجمال يوجدهما فلا اراهما شيئًا يستحق الاعتبار ان لم تكن الصفات الحسنة مصدرهما ولا اعتبر الجمال بشيء ان لم تكن الحشمة مزينتهُ. فاذن يجب ان تكون صفات المرأة حسنة مرضية مقبولة ويجب ان يربط كلٌّ من رقتها ولطفها بالفضيلة.

ويرى بعض العقلاء وجوب تحديد صفات المرأة. اما انا فلا اريد ان احدد تمامًا صفات المرأة من جهة تأهبها للفضيلة. بل اعطيها مجالاً اوسع. لان المرأة

المهذبة يجب ان يكون لها ما يناسب من فضائل الرجال كالاقدام والشجاعة وما اشبه ذلك لان المحبة واللطف ورقة القلب والعفاف وما شاكلها صفات خليقة بالامرأة وقبضها على اعنتها فضيلة عظمى . على انهُ لزيادة جمالها وكمال مسرتها يجب ان يكون نطاق فضائلها اوسع باتخاذ ما يناسبها من فضائل الرجال كما قدمت حيث كلما ازدادت فضائل المرأة زاد جمالها ورُفع شانها ولو كان جمالها الطبيعي قليلاً او لا وجود لهُ

النساء المتأنقات يرغبن في السرور الوقتي كيف كان منشأهُ ويعاشرن الشبان اصحاب اللطف الخارجي والمناظر الحسنة في الوجه والملبس صارفات النظر عن اعتبار فضائلهم وفضايل من يعاشرون . فسلوك هؤلاء السيدات ناجمٌ عن نقص المزايا الحسنة وشدة الاميال غير المرضية فيهنَّ . فيجب الاحتراس من التشبه بهنَّ لان هذه العشرة عبارة عن موت الفضيلة تماماً . وهذه التسلية الوقتية قد ادهشت وكدرت افضل الفضلاء لعلمهم بانها عامل قوي لفساد الاخلاق ووجود الشقاق العائلي والاجتماعي واغلب الشبان في هذه الاوقات على رغبة في كذا اندفاعات ومزيتهم ملازمة الاشياء الخارجية الحديثة وقلة اعتبار الاشياء المفيدة . وهذا مكدر عظيم ايضاً اذ بهِ يذهب زمن الشباب ضياعاً بدون نتيجة سوى التخلق باخلاق غير جيدة ترافق مدى العمر . وايام الصبا لا تستمر طويلاً لترجع صاحبها الى الحسنات بعد الارتداد عن السيئات فاذن يجب على الفتيان والفتيات الابتعاد عن كل عمل وميل لا يوافق والبحث المدقق عن كلِّ صفة حسنة للتخلق بها

النساء خلقنَ على نوع ما محبات للانبساط . غير ان من لا فضيلة لها

بينهنَّ تقوى فيها مطامع الحصول على المجد والرفعة كما تقدم فتستعين بجمالها الخارجي على بلوغ مطامعها وفاتها ان بلوغ السهى بهذا المعين يولد نتايجًا مضرة وخسرانًا وان الجمال مسكر ببهائهِ غاش لاصحابهِ . فلتعتدل كل جميلة شاطة وتعلم بان السنين التي تفرق بين الجميلة قليلة. واذا ما تاملتِ ذلك رأيتِ بان مدة الجمال قصيرة وان جمال المرأة اثنان جمال سريع الزوال ومورث للاتعاب والانحطاط . وجمال دايم مريح ومسر وموجب للاعتبار الدايم. فالاول هو الجمال الطبيعي المجرد. والثاني هو جمال الصفات والاخلاق (المعربة) ان ما قالتهُ هذه الفاضلة بخصوص الجمال عن تروٍ وحكمةٍ هو حقيقة لا تقبل النقيض عند اولي التبصر والتدقيق وينطبق على قولها ما نظمهُ شاعرنا العربي المشهور المرحوم فرنسيس فتح الله مراش حيث قال

الحسن في الوجه سريع الزوال ... فلتعلم الحسناء ذات الدلال
الحسن سلطانٌ يسود على ... عرش الصبا فان يزل ذاك زال
يصبح في عجز فنصدمه ... وكم وكم سطا علينا وصال
اليوم وجهٌ حسن وغداً ... يلبس هذا الوجه اقبح حال
فتختفي انوار ذاك البها ... وتنطفي جمرة ذاك الجمال
السيف ينبو والقنا تنحني ... وليس يبقى للنزال رجال
يا ربة الحسن جمالك لا ... يدوم الاَّ كدوام الخيال
فحسن وجهٍ ذاهب كالهبا ... وحسن طبع راسخٌ كالجبال
فجملي الطبع وحلي النهى ... لتقتني الحسن العديم الزوال
هذا هو الحسن البسيط وما ... للجوهر البسيط قط انحلال

لا ينفع الفرع اذا لم يكن للاصل نفع كيف صال وطال
الفرق بين الفرع والاصل مثـ ـل الفرق بين الدين والراسمال
فليحذر الافلاس من لم يكن ذا راسمال والدوام محال

عود. حب الزينة من غريزيات الاناث . ولكن لا يجب التناهي بها . فان حب التناهي غلط . بل يجب ان تكون زينتنا زينة مرتبة معتدلة لا تخرج بنا عن حد مطالب الاحتشام والفضيلة . ويجب ان لا نشغف بالازياء فان الشغف بها عبودية نيرها ثقيل . وليكن اقتصارنا منها على ما يوجب الوقار ويوافق الادب . والتأنق فيها خروج عن الصواب وقدوة ردية ووبال على ثروة الامة وراحتها وعليهِ يجب ان تكون زينتنا وازياؤنا موسسة على بساطة وذوق سليم ونظافة . لان الذوق السليم والنظافة هما بهاء الملبس واليهما ترتاح النفس

النظافة نافعٌ عظيم للجسد والنفس والمسكن والمأكل وكلما يتعلق بالانسان فيجب المحافظة عليها دائمًا في كل شيءٍ والسعي في تعميمها عند جميع من حولك لما يترتب عليها من الفوائد الصحية والادبية

الذوق السليم بهاء وكمال لكل لوازم الحياة فيجب ان يكون داخلاً في كل شي تعملينهُ ليصير مرتبًا وجميلاً ومقبولاً منك ومن الجميع .

الملل علة كثيرًا ما تعتري الشابات وتوجب لهنَّ الكدر وما سببها الاَّ ضيق دائرة معارفهنَّ وهذا ما يوجب انصراف افكارهنَّ الى المواضيع المؤثرة فيزيد غمهن ويثبط عزائمهن . ولا علاج لهذه العلة الاَّ اتباع طرق الفضيلة

(البقية تأتي)

الشهامة والحب

(تابع)

يعلم الغيب على انني شديد الامل . قالت وهل تسمح لي بان اراه . قال لا ولن اسمح لك بذلك الا يوم يجحد مذهب الضلال و يعتنق الايمان القويم . فصلي بلا انقطاع وادعي الله ليمن بالهداية فلا يبقى بينكما حائل ومتى فتح مقلة قلبهِ لنور الهدى لا يمنع قرانكما الذي باركهُ آباؤكما منذ صبائكما مانع . ولكن لا يجوز لك من الان الى ان تطلع شمس ذلك اليوم السعيد ان تفتكري بالكونت دي بيرنجه الا كرجل تعيس تصلين من اجلهِ لان الاخطار تحيق بهِ واعلمي انكِ بمجيئكِ الى ههنا قد تعديتِ حدَّ فروضك . فقالت : رحماك يا ابي ورفقاً بحالتي وعفواً عما اقترفتهُ من الذنب تخفيفاً لما كنت اقاسيهِ من القلق والخوف . واني خاضعة لكل ما تأمر بهِ راضية بالا اراهُ وان اعتبره غريباً عني خليقاً فقط بالودّ والشفقة مني . ولكن عدني على الاقل بان تواصلني يومياً بالاخبار عنهُ فلا اقضي جزعاً وخوفاً عليهِ . فصاح الراهب قائلاً : يا لشقاء الجنس البشري وضعف قلبه ان الاميال والشهوات تغلبت عليك فاشغل امر صحة هذا الشاب بالك اكثر من رجوعه الى الدين القويم . فخفضت الفتاة رأسها وعلت حمرة الخجل وجنتيها فانها كانت تشعر من نفسها بان الغرام قد تولاها وانها لا تقوى على الفكر بسوى الاهتمام بصحة من ملكته فؤادها ونقشت رسمهُ على جوارحها . واخذ الاب سيلستين يرشدها و يشدد عزمها ثم غادرها والامل ملء فؤادها .

هذا ما كان من امرها اما مدام ديزوليير فانها احترمت خلوتها ولم تدخل الى الغرفة التي كانا فيها حتى خرج الراهب ودعتها فيليس فدخلت عليها وسألتها اذا كان الكاهن قد سمى لها الشاب النبيل وقالت انهم يقولون بانهُ جريح وقد يمكن ان تكون جراحه مسببة عن براز . وان صح ذلك يكون قد احسن جداً بعدم التصريح باسمهِ لان عقاب المتبارزين في منتهى الشدة والصرامة اذ ليس سوى القتل عقاباً لهم . فاجابت فيليس : يلوح لي ان

امره لا يخلو من مثل ما تذكرين يا سيدتي . وقد يمكن ان يكون اللصوص الذين يملأُون هذه الجبال قد هاجموا هذا الشاب . وعلى كل حال فان كان ثمَّ سرٌّ فلنحترمهُ لان الاكتشاف عليهِ لا يفيدنا شيئًا . قالت : انك انما تنطقين بالصواب والحكمة

واقامت فيليس مع رفيقتها في الدير اياماً تصلي من اجل جراح ريموند حتى بدت لوائح العافية عليهِ فاشتغلت عنها بالصلاة الى الله في ان يهبهُ نعمة الايمان . وكانت فيليس تعرف ريموند حق المعرفة وتعلم انهُ لا يلين ولا يقهر وانهُ تشبث بمعتقدهِ الى حد انهُ قاومها وخالف رضاها وغادرها منفصلاً بعدها على ترك مذهبهِ أَفيرضى الان بترك ذلك المذهب وقد اراق من اجلهِ دمهُ وجاهد في سبيل نصرتهِ . ذلك ما كانت الفتاة لا تجسر ان تأملهُ وترجوهُ . على ان الاب سيلستين كان يطمعها ويوثق رجاءها مستنداً في ذلك على ان ريموند بدلاً من ان ينفر منهُ كما كان بادىء بدء صار يصغي الى عظاتهِ وارشادهِ اصغاء تامًا دون ان يعترضهُ او يقاطعهُ اما هي فكانت تزداد في كل يوم شوقًا الى رؤيتهِ حتى صارت رغبتها في ذلك فكرًا دائمًا تحاول ان تطردهُ عنها فلا تجد الى التخلص منهُ سبيلاً سوى الصبر والامل . واقامت على تلك الحالة شهرًا الى ان كادت تذهق روحها من تجاذب الامل واليأس حتى كان صباح يومٍ من الايام فدخل عليها الاب سيلستين والبشر يطفح من وجههِ وقال فرحًا باسماً :

ابتهجي يا بنية فلقد حلَّت النعمة على قلب ريموند وسطع نور الهدى في عقلهِ فقد كاشفني اليوم من تلقاء نفسهِ بما يخالج ضميره من امر ترك مذهبهِ وهو على ما يلوح لي عازم على ذلك العزم الاكيد ولا يهمهُ الاَّ امر واحد وهو ترك اخوتهِ وان يضحي في اعينهم جاحدًا كافرًا . ولقد سألني في ان يهاجر الاوطان ويذهب الى الغربة متكنيًا بغير اسمهِ الحقيقي وهناك يجحد ضلالهُ . ولقد اضاف على ذلك قولهُ « ولكن ما تقول أُسرة دي لاشارس عن هجري الاوطان وذهابي الى المنفى . وهل تكتفي بهذه الضحية » . فاغرورقت عينا فيليس بدموع الفرح وقالت : اشكرك يا ابي شكرًا يعجز عن وصفهِ لساني ويقصر عن تبيانهِ جناني . ونحن مسافرون بعد ثمانية ايام وسارحل سعيدة لان الامل زادي والرجاء رفيقي . افلا تسمح لي ان ابشر اهلي بهذه البشرى التي تفرح لها قلوبهم وتكفكف دموع امي التي تبكي ريموند اناء الليل واطراف النهار فينقلب حزنها الى فرح اذ تعلم بانهُ حيٌّ وراجع الى الله وانا اتعهد لك بانهم يحرصون على كتمان الامر حرصنا عليهِ . قال سنرى في ذلك

ساعة رحيلك

وحينئذٍ دخلت عليهما مدام ديزولير وقالت ان الله قد بارك اعمالك يا ابي فان الغريب الذي تعتني بهِ يدنو الى العافية ولقد سمعت انهُ خرج اليوم من غرفتهِ . قال وانا آمل بانهُ سيقوى قريبًا على الخروج من هذا الدير . ولولا انهُ لا يزال ضعيفًا لا يقدر على مشقات السفر لما كنا نراهُ بعد ههنا فان دواعي مهمة تستدعيهِ الى الرحيل . فنظرت فيليس الى الراهب نظرة العتاب لكتمهِ عنها هذا الخبر الستار بتعافي ريموند وعلمت انهُ يخفي عنها امرًا تحب الوقوف عليهِ فقال يخاطب مدام ديزولير: ان هذا الشاب يرغب في ان يبقى متخفيًا وكنت اظن ان خروجه اليوم للنزهة كان سرًا ولكن الراهبات كنَّ في هذا الامر غير رزينات وانا اظن ان السيدة لا تستخدم بساطتهنَّ للوقوف على سر هذا الغريب . فعلمت فيليس ان الكلام موجهٌ اليها ففهمت وصمتت ولاح لها ان الحاجز لم يرتفع بعد فقالت في نفسها : آه لو يسمحون بان اراه لكنت اقنعهُ بسهولة على عجل . على ان ذلك لم يكن من معتقد الراهب فانهُ حرض فيليس على ان تعتني باجتناب ممرّ الغرف التي يسكنها ريموند . فتعهدت ووعدت ولكنها كانت غالبًا تصوّب بنظرها الى نوافذ غرفة ريموند التي كانت تجاه غرفتها وتطل مثلها على حديقة غناء ولكنها لم ترهُ مرة واحدة

الفصل الثاني عشر — لقاء العاشقين

وحدث بعد ذلك ان فيليس كانت في الكنيسة لحضور الصلاة وكانت قد خلت بافكارها وثارت عاصفة هواجسها حتى لم تعد ترى ولا تسمع مما حولها شيئًا . واقامت على تلك الحالة ساعة حتى طرق اذنيها نداء باسمها فافاقت كما يفيق النائم ونظرت فاذا ريموند واقف في المعبد بالقرب من الباب فانساها مرآه الكنيسة والاب سيلستين واوامره وتحريضاتهِ بل انساها الدنيا وما فيها وجرت تعدو اليهِ حتى اذا صارت بالقرب منهُ صاح بها : الله اكبر هوذا انتِ يا فيليس انتِ في الحقيقة فلم يخدعني نظري وصاحت هي : ريموند ريموند انت حيٌّ فلك الحمد يا ربي . وتناول يدها يقبلها ويقلبها بين كفيه وكأن لقاء فيليس ارجع اليهِ زهوة الحياة فاحمرت وجنتاهُ ولمعت اساريره وبسمت شفتاه اما فيليس فانها جلست بالقرب منهُ فرحة مستبشرة برؤيتهِ وقالت : وقتنا ايها الصديق ثمين فانهُ من الممكن ان يفصلوا بيننا بعد دقائق معدودة فلا يحسن بنا ان

تضيع هذه الساعة باطلاً فاصغ بعيشك الى ما اقولهُ : لقد سمعت من الاب سيلستين بشرى ملأت قلبي فرحاً وافعمتهُ سرورًا وانا احب ايها العزيز ان اسمع إثباتها من فمك فقل احق ما قالهُ لي من انك قد عزمت على اعتناق الايمان القويم . فقال : أواه يا حبيبتي نعم انني وعدت وانا وحيد ههنا بعيد عن اخوتي تتجاذبني عوامل الامتنان لذلك الرجل الصالح والغرام الذي في فؤادي لهذا الملك الكريم بان اهجر وطني وارضى وانا في بلاد الغربة بسماع كهنتكم واعتناق مذهبكم اذا اقتنعت بما يبدونهُ لي . على ان ضميري وشرفي يوبخانني على ما اقدمت عليهِ من هذا الوعد . فقالت : كيف يعنفك ضميرك ويرتاع شرفك وانت انما تتمثل بمثال الشرف والفضيلة وقدوة الصلاح والكمال بالمركيز دي لاشارس ابي الذي لم ينقص بتركهِ البروتستانت اعتبارهُ ولم تقلّ قيمتهُ . بل كيف يكون ذلك وانت تحذو حذو ملكنا خلاصة الشرف والفخر فدع عنك ياريموند هذه الاوهام واصغ الى صوت فؤادك فننال السعادة معًا والسعادة بملك الدنيا جميعها . قال : لقد سحرتني يافيليس وخلبتِ لبي وقلقلت عزمي ولو كان استاذي الشيخ حاضراً لكان ينتشلني من بين يديكِ . ولكن آه انني كلما فكرت بما تعدينني بهِ من السعادة والهناء وانكِ ستكونين لي وحدي ولا يفرق بيننا الاّ الممات انسى الدنيا وما فيها ويضطرب عقلي ويضيع لبي . آه أني اشعر من نفسي بعزم الترامي على قدميكِ وجحد المذهب الذي شببتُ عليهِ . واذا لم تنتشلني يمين الله من هذه التجربة اسقط لامحالة . وكيف اتجاسر حينئذ على الوقوف امام اولئك الذين اكون قد خنتهم وحنثت بعهدهم ... ربِّ انظر اليّ من علوّ مكانك واعضدني بيمينك وابدل ضعفي بالقوة وتعاهدني بلطفك والاهلكت .

قال هذا وستر بيديهِ وجههُ الناحل الجميل واقام على ذلك ساعة كأنهُ في رقادٍ عميق فصبرت فيليس عليهِ برهة ثم قالت : اسمع ياريموند ولتنقش كلمات فمي على صفحات قلبك فان العهد الذي ساعاهدك اياهُ في هذا المكان مقدس رهيب : اذا فتحت ابواب نفسك للايمان الحقيقي وصرت كاثوليكيًا فانا اتبعك منذ الان راضية بالغربة معك والمنفى الى جانبك غير آسفة على اهلي ووطني فانت اهلي وانت وطني وانت الدنيا والعالم باسرهما وانت انت نعيمي . واجعلك ياريموند سعيداً وانسيك ما تضحيهِ من اجلي . فان كنت راضيًا بما اعرضهُ عليك فقل ايها الحبيب كلمة واحدة وسر الى قصر مونتمور واجحد على هيكلهِ ضلالك بدون شهودٍ سوى اهلي وهناك امام نفس الهيكل الذي تترك لديهِ مذهبك ازفّ اليك

لأكون لك في حياتك شريكة لاتنقض عهدًا ولا تخلف ودًا . وفي نفس ذلك اليوم نسافر الى حيث نكون مجهولين ولا يدري بنا احد الى الغربة بل الى دار السعادة والنعيم حيث نكون ولا نخشى تفرّقنا .

وكان ريموند على وشك الجواب حين قرع الجرس بختام الصلاة فانتصبت فيليس وقالت : انا ذاهبة عنك اذ انهُ لا يجب ان يدري باجتماعنا احد . واوصيك بعدم الاستخفاف بالامر فتبصر فيهِ وارسل اليّ جوابك الذي عليهِ وحده يتوقف امر مستقبلنا فاما ان نجتمع كي لا نعود فنفترق واما ان لا نعود فنجتمع مطلقًا . . . وانني سامعة وطء اقدام في هذا المشى فانا تاركتك وشأنك . ولا تنسَ ياريموند ان حظنا بين يديك فاختر لنا ما يحلو . اما الان فالوداع يامن لااحب من الدنيا سواهُ .

الفصل الثالث عشر — الرجاء بعد اليأس

وعادت فيليس الى غرفتها بدون ان يراها احد فدخلتها والامل ملء خاطرها والبشر يطفح من ضمائرها . ولم تكن نادمة على مخالفتها لاوامر الاب سيلستين لانها كانت ترى انها باقدامها على مخاطبة ريموند وطدت عزمهُ واتمت امر اعتناقه للكثلكة ولولاها لبقي في جانب الشك والريب . ثم جاءها الراهب ومدام ديزولير ورئيسة الدير ليزوروها فرأوا من حدة نظرها وانتعاش قواها وحمرة محياها ما حملهم على الظن بان قد اصابتها الحمى اما هي فسكنت بلبالهم بقولها : لا تخافوا عليَّ فانني بصحة وعافية وانا احمد الله من صميم فؤادي على ما انعم بهِ عليَّ في هذا المكان الطاهر . وقضت فيليس كل الليل في غرفتها بدون ان تخرج منها فانها لم تكن ترى وهي على تلك الحالة احدًا يليق بان يدنو منها . ذلك هو الحب فاينما حلَّ يملك ويستبد ولا سبيل الى مخالفتهِ وعصيانهِ . . . واجتهدت صاحبتنا باخفاء ما خالج ضميرها من الفرح حتى عن الاب سيلستين نفسهِ الذي لم تكن تحب اخباره بالامر الاَّ عند تمامهِ . اما مدام ديزولير فكانت مبتهجة لاستصحابها فيليس لانها نسبت الى تلك الرحلة كل ما كانت تراه من عافيتها وسرورها وكانت تقول في نفسها :

وا أسفاه . ان السلوّ يسرى حتى الى اطيب القلوب واودها . ومن كان يقول ان هذه الفتاة تسلو حب ريموند . ولكن لا تمر ثلاث سنين حتى تتزوج بسواه ولا تعود تذكره

واقامت فيليس بانتظار جواب ريموند تعلل نفسها ببلوغ المنى حتى يوم السفر فلما لم تأخذ منهُ جوابًا اخذ املها بالتناقص وصارت تؤخر الركوب من ساعة الى اخرى . وكان

الاب سيلستين لم يأتِ لوداعها فاتخذت ابطاءهُ في ذلك حجة للتأخر . وكان الوقت يمرُّ بدون جدوى فاشفقت مدام ديزولير من عدم امكان الوصول الى قصر مونتمور قبل ان يخيم الليل ورأت من الصواب ان يؤجل الرحيل الى الغد اذا لم يكن في الحال . فتمسكت فيليس بهذا الرأي وقالت : فلنؤجلهُ يا سيدتي الى الغد ففرق يوم واحد لا يهم . ولو كنتِ تعرفين مقدار الاهمية التي اعلقها على مقابلة الاب سيلستين لما كنتِ تضنين عليَّ بهذا الانتظار . وجاءت رئيسة الدير تعاون فيليس فيما كانت تروم وما زالت الاثنتان تلحان حتى رضيت مدام ديزولير بالاقامة الى الغد

ولما كان المساء ارسل الراهب يطلب من فيليس ان يختلي بها فاسرعت الى القاعة التي كان ينتظرها فيها فاستقبلها قائلاً : لقد عصيتني يا بنية وكتمتِ الامر عني ولكنني اعرف الان كل شيء وقد عرفت الامر من فم ذاك الذي اقنعتهِ والذي سيكون زوجاً لكِ اذ قد وعدتهِ باللحاق بهِ الى الغربة وهو يطالبكِ الان بما وعدتِ

فصاحت فيليس : الله اكبر وهل لي ان انال هذه السعادة . قال : نعم فلقد قضي الامر ومنَّ الله بالفرج واليسر . قالت : أتسمح لي بان أبلغ اهلي هذه البشرى . قال ذلك مباح لكِ . اما ريموند فيلحق بكم حالما يقوى على السفر وحينئذٍ يعقد لكِ عليهِ وتفعلان ما يراهُ مناسباً

ولما كان الغد ركب المسافرون وساروا يقطعون الطريق وكل يفكر في شأنهِ . اما فيليس فكان الفرح يقيمها و يقعدها وعلائم السرور تبدو على محياها البهيّ الى حد ان مدام ديزولير عجبت من التغيير الذي طرأ عليها بغتة ولم تتمالك ان سألتها عن سبب ذلك الابتهاج فقالت : مهلاً ايتها الصديقة المخلصة فان من الواجب ان يكون ابواي اول عارف بالحادث الذي لم اكن لانتظره . اما الان فيكفي ان تعلمي انني سعيدة بل في اسعد ايام حياتي فاذا كنتِ تحبينني فافرحي لفرحي قبل ان تعلمي اسبابهُ . قالت : انني مضطرة ايتها العزيزة الى الاكتفاء بهذا الجواب الغريب ولكنني اعجب كيف تبدلت حالك تبدلاً كذا غريباً واتيتِ سريعاً على آخر الحزن المذيب الذي كان يقطع احشاءكِ في هذا الدير الذي لم تقابلي فيهِ احداً ولا اقتبلتِ من احد خبراً . فتبسمت فيليس واجابت : لا تظني بي الجنون يا سيدتي فانك ستقفين على ما وراء حالتي من السر الجديد

فصمتت مدام ديزولير عن الجواب ولكنها اخذت تقول في نفسها : صبراً فسيكشف

لنا الغد ما يستره اليوم . على انني ارى ان المرء يزيد في كل يوم معرفة بالقلب البشري وان اكثر الناس علماً ومهارة يتيهون و يضلون في امره

وما وصل المسافرون الى قصر مونتمور حتى طلبت فيليس من ابيها ان يسمح لها بالاختلاء معهُ فاجاب سؤلها . وكان منذ ساعة وصولها قد لح على محياها في ابتسامها فرحاً لم يبدلهُ معناهُ . فلما خلت بهِ القت نفسها بين ذراعيهِ قائلة : هنئني يا ابي المحبوب و باركني فلقد اجاب الله منى فؤادي ومنحني ما اشتهي فان ريموند حيٌّ وسنراهُ عن قريب وهو راضٍ بترك مذهبهِ وآتٍ اليك يطالبك بالعهد القديم . فاندهش المركيز من حديث ابنتهِ وقال : لله ما اعجب ما تخبرينني بهِ يا فيليس ام عساكِ تكونين تحت سلطة احزانكِ فاتخذتِ الهاجس حقيقةً . قالت : طمأن يا ابي بالك فانني لا اقول لك الاَّ الواقع فقد انقذ الاب سيلستين ريموند واخفاه في الدير وعالج جراحهُ حتى شفيت فحاول مداواة نفسهِ وقد تمَّ لهُ ما أراد . نعم ولقد رأيت ريموند وحدثتهُ وسمعت من فمهِ حكاية حالهِ . وهو كما قلت لك آتٍ وسنكون كلنا سعداء . فاستعادها المركيز الحكاية ففصلت لهُ الحادثة تفصيلاً وكان لا يكاد يصدق ما يسمعهُ لغرابتهِ . ثم دخلت عليهما المركيزة فقاسمتهما الفرح فان أسرة دي لاشارس كانت تحب ريموند حباً شديداً وتعتبرهُ واحداً منها فلذلك كانت الاخبار التي جاءت بها فيليس مورداً لفرحها وسبباً في ابتهاجها

ولما سكنت هزة الفرح قال المركيز : هوذا داعٍ مهمٌّ لرفض طلب الكونت دالبون وهو عالم بعهودنا القديمة مع ريموند فلا بدع اذا رأينا نعود اليها ونعمل بها ما دام الحاجز الذي قطعت بسببهِ قد ارتفع . فقالت فيليس انني ارفض طلبه في كل الاحوال يا ابي . ولا يخال لك انهُ كان في الامكان ان يصبح صهراً لك . فحول المركيز مجرى الحديث وقال ان مدام دورتيس شقيقتك ستعود غداً من سفرها فكم يكون مقدار فرحها بريموند هي التي احبتهُ وطالما بكتهُ . فقالت : لقد تمَّ الان سروري بعود شقيقتي فالحمد لك يا ربي . على انني لا اعلم ما الذي يريعني من هذ الفرح فهو ليس من افراح هذه الارض وكأَنَّ بي منبهاً الى انني سأُبلى بمصاب . قال : اطردي عنك هذه الوساوس فلقد توجعت كثيراً والله عادلٌ كريم فسيكافئكِ . اما الان فاذهبي ايتها الحبيبة وخذي لنفسك راحة من وعثاء السفر . اذهبي ونامي نوماً هادئاً ترعاكِ فيهِ عين الله وتحرسك الملائكة الابرار . وانا اطلب الى الله من صميم فؤادي الوالديّ ان يباركك و يبارك اعمالك و ينيلك مرامك

ومشتهاكِ . ثم اسألك قبل ان نفترق اذا كنت تريدين ان نعلم ضيوفنا بالخبر المسرّ .
قالت : استميحك الاذن في ان احدث مدام ديزولير بنفسي . اما الاخرون فاننا نتمهل في اخبارهم ريثما يأتي ريموند . قال افعلي يا بنية ما يبدو لكِ

ثم خرج المركيز فدخلت فيليس غرفتها وركضت الى الشرفة فنظرت الى بيت نوجان فاذا بالنور الذي رأتهُ قبل سفرها يتلمع في ظلام ذلك المساء . وكان المصباح موضوعاً في مكان لا يراهُ منهُ اهل القرية . ولكن القصر كان في مرتفع التلّ يكتشف منهُ الناظر على كل ما

(البقية تأتي)

اخبار

ملاعبنا

شهداء الغرام . الامير حسن . الرجاء بعد اليأس

نسأل القراء عذرًا كريمًا اذا قصرنا في وصف ما رأيناهُ وسمعناهُ من البدائع والمحاسن في ملعب زيزينيا في مدى ثلث ليالٍ باهرات مثل فيها الجوق العربي ثلث روايات زاهرات . كان ذلك في منتصف الشهر المنصرم بادارة الهزار الغريد والمنشد الفريد . الممثل الطائر الصيت الزائع الشهرة الشيخ سلامه حجازي .

اما الروايتان فالاولى والثالثة من نفثات قلم صديقنا الاديب البارع نجيب افندي الحداد معرّب قصتي « الفرسان الثلاثة ورجع ما انقطع » والثانية من تأليف صديقنا الاريب محمود افندي واصف . والثلثة من اطايب الروايات ولكن الاولى والثالثة — وهما من نوع التراجديه — تختلفان عن الثانية — وهي من نوع الكومديا — من حيث البلاغة في الانشاء والتدقيق في اوضاع اللغة ودقة النظم . وقد كان في الخاطر ان نحذو حذو جرائد اوروبا فنجيء القراء بخلاصة كل رواية وبعض لمعٍ من نثرها ونظمها ونعطي كلاً من الممثلين حقهُ فلا نبخس من يحسن الثناء ولا نمنع عمن يقصر ملاحظة نقصد بها الاصلاح من الخطاء . ولكن حرج المقام حال دون المرام فارجأنا الامر الى ان تتألف جوقة تداوم التمثيل ونظن ذلك واقعاً في الشتاء المقبل . اما الان فلا يسعنا الاّ الثناء على كل ممثلي الروايات التي ذكرناها فلقد ادى كل منهم وظيفتهُ على وجه العموم كما يليق . ونخص

بالذكر حضرة مطربنا البديع رئيس الجوقة وفريدة عقدها الذي ادهش بحسن تمثيلهِ الانظار وحرك بجميل صوتهِ القلوب فاضحك وابكى وأطرب وكدّر بحسب ما اقتضاه المقام· ونثني الثناء الطيب على واضعي الروايات المذكورة ونستحث همتهم الى بذل الجهد والدأب في السعي لكي نصل بهذا الفن الى درجة نتمكن معها ان نقول لحكومتنا هوذا نحن نفدي يدك بالمساعدة ونحن احق «بالاربعة الاف جنيه» من الغريب ·

ويليق بنا ههنا ان نذكر مع ذكرا لتمثيل سفر ربه في هذه البلاد جناب الشيخ سلامه الذي ودعناه صباح يوم الاحد في ٢٧ شهر نيسان الفائت شاخصاً الى سوريا حيث يقضي شهرًا ونصف شهر بين بيروت ودمشق فنسأل الله ان يقرب يوم عودتهِ لتنتفي عن القلوب حرارة وحشتهِ

﴿ لقاءٌ ووداع ﴾

لم استتم عناقهُ للقائهِ   حتى بدأت عناقهُ لوداعهِ

لقينا بعد فراق ثلاث سنين حضرة صديقنا الفاضل الالمعي والطبيب النطاسي الدكتور اسكندر رزق الله لقيناه عائدًا من اوروبا حيث قضى السنين الثلثة بين باريس ولندن وبرلين وفينا وما سواها من المدن الكبيرة سعيًا وراء علم الطب الشريف حتى ادرك منهُ شأوًا بعيدًا · وقد كانت معظم اقامته في باريس دار العلوم ومنبع المعارف فرافق فيها مشاهير الاطباء وراجع العلم على نطسهم الذين اخلصوا لهُ الودّ والولاء لما رأوهُ من اتقاد ذكائهِ وعلوّ مداركهِ وشدة رغبتهِ · ولقد سمّي عضوًا في جمعية علم الحيوان وشهد لهُ الصادقون من علماء تلك البلاد بالمهارة والاقتدار ·

ولقد مر بنا بعد منتصف الشهر الغابر مسافرًا على الباخرة الفرنسوية الى ثغر بيروت لمشاهدة الاهل والخلّان فانسنا منهُ بالوعد بانهُ عائد عن

قليل الى هذا الثغر للعود — والعود احمد — الى معاطاة حرفتهِ الشريفة التي قد بذل في اتقانها جهدًا بعيدًا · فاقمنا نهنئ الوطن بهِ ونرجو سرعة ارتقائهِ ونعلل النفس بقرب عودهِ لتشتفي قلوب المحبين بلقائهِ

وما صبابة مشتاقٍ على املٍ ... من اللقاء كمشتاقٍ بلا املِ

﴿ جريدة الاهرام الغراء ﴾

نبشر طلاب الاخبار الصحيحة ومحبي الوطنية الحقة من العثمانيين عمومًا والسوريين خصوصًا بصدور الارادة الشاهانية الى جريدة الاهرام تبيح لها ما كانت قد منعتهُ عنها سهوًا (او بوشاية الذين يسعون في اخفاء الحقيقة عن رجال السلطنة السنية) من دخول الولايات العثمانية على اختلافها

وهذه لعمر الحق شهادة لا تعلوها شهادة باعتقاد حكومة الباب العالي صدق هذه الجريدة واخلاصها في خدمة الوطن فنحن نهنئ اصحاب السعادة منشئيها الكرام ونرجو لهم حسن المكافأة من الوطن الذي يتهالكون في خدمتهِ

﴿ جريدة الاتحاد المصري البهية ﴾

سرَّنا انتقال هذه الجريدة الى طور جديد من الانشاء والتحرير وتخير الابحاث السياسية والمواضيع الادبية ونشر الاخبار الصادقة والمبادىء الصحيحة فلقد عهد بامر كتابتها منذ اكثر من شهر الى من قضى الزمن الطويل في تحرير الجرائد وتحبير الصحف حتى صار امرها اطوع اليهِ من بنانهِ · وهو وان يكن متسترًا فلقد عرفناهُ وهل يخفى القمر · ومن يجهلهُ فليسأل عنهُ اكثر

الجرائد العربية كالتقدم والمحروسة وسواها وهي تنبئهُ ببراعتهِ ومهارتهِ . فنحن نهنئ بهِ الجريدة المذكورة ونتمنى لها بنفثات يراعهِ نجاحاً بعيداً

﴿ جمعيات النساء ﴾

لا نقود القارئ الكريم الى اميريكا لنثبت لهُ مقدرة النساء على الامور العقلية فالمزار بعيد ولكننا نستلفت انظارهُ الى دمشق الشام فلقد بلغنا — ونعلنُ ما علمناه بملء المسرة والابتهاج — ان بعض السيدات الفاضلات سعينَ في تأليف جمعية ادبية وقد تمَّ لهنَّ ذلك وانضم اليهنَّ عدد وافر من اديبات دمشق فاعددنَ كل ما يلزم للاجتماع الاول

قالت المراسلة الفاضلة — وسيعقد هذا الاجتماع عن قريب وحينئذٍ اوافيكم بتفاصيل الحفلة وانتقاد العمل طلباً للتمام والله الموفق

قلنا انهُ لامر يستوجب مسرة كل عربي . كيف لا وقد تنبهت نساؤنا من الغفلة وعرفنَ ما على المرأة من الفروض وما لها من الحقوق فانضممن للتكافل في اداء الواجب والسعي وراء ما ينيلهنَّ حقهنَّ في هيأة الاجتماع . وبذلك ينتفعن وينفعنَ الوطن باجمالهِ . وهي خطوة نحو المدنية والعلم نهنئ من اجلها بنات سوريا بل تحسد عليها مصر سوريا فنحن نسال لجمعية السيدات الجديدة نجاحاً تاماً وبلوغاً الى المقصد النبيل ونشكر حضرة المراسلة الفاضلة على همتها وخالص سعيها في المساعدة على انشاء تلك الجمعية ونطلب اليها مواصلتنا بالاخبار عنها منشدين في الختام عن اولئك السيدات الفاضلات

ولو كل النساء كمن ذكرنا   لفضلت النساء على الرجالِ